

سيماء الصالحين



قال آية الله حق شناس: «في بدايات دراستي للعلوم الدينية، أصبّت بآلم في الصدر - يُرَجَّح أنها كانت السِّل - ولم يكن الطبيب والدواء يُجديان نفعا. وفي يوم من الأيام، تصدّقت بكلّ ما أدخّرته من عملي. وفي تلك الليلة، رأيتُ في المنام حضرة ولي العصر(عج)، والتجأتُ إليه. فَمَرَّ بيذه الشريفة على صدري، وقال: "هذا المرض لا يشير إلى قلبي. فشفي صدري. وبعد ذلك عندما ذهبتُ لزيارة آية الله السيد علي الحائري ورويتُ له القصة، شجّعني كثيرًا (لبده السير والسلوك)، ولكن حذرتني عن الإفراط في الأمر».

المصدر: موقع الشيخ محمدعلي جاودان

كلمات للحياة



العلامة عبد الله الجوادى الأملى:

للأد دورٌ حاسمٌ ومصيريّ في إيجاد الولد، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾. إذا أدركت المرأة عظملة شأنها، ستفهم أنها المجرى الذي يتجلى فيه «أحسنُ المخلوقين» فالله سبحانه وتعالى، بعد أن خلق الإنسان، أتى على ذاته بقوله: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾(بأي إن الإنسان هو أحسنُ المخلوقات، ولا يوجد مخلوق أسَمى منه ولا أجمل ولا أفضل. ويتجلى أحسنُ المخلوقين أكثر في حضن الأم ومهد تربيتها. لا في الأب؛ أي إن المرأة هي المظهر، والمجرى، والطريق الذي يقبض من خلاله أفضل المخلوقات. فرحمُ الأم ليس مجرد وعاء أو أنبوب زجاجي مخبري توضع فيه الخلايا الجنينية فيتكون الإنسان؛ بل إن جميع فيوضات الخالق المتعلقة بالنطفة، ثم العلقة، ثم المضغة، ثم الجنين، ثم العظام، وغيرها... تمرّ عبر نفس الأم وروحها. ولذلك لا ينبغي للمرأة أن تُهدر ذاتها، ولا أن يحرمها الانشغال بأمور أخرى من فيض الأمومة؛ إذ لا شيء يضاهي مهز الأمومة ومقامها.

ومقامُ الأمومة عند المرأة مقترنٌ بالعاطفة، والمكان الوحيد لإظهار العاطفة الإنسانية وتلقّيها هو حضنُ الأم؛ حيث يقضي الطفل في هذه «الجامعة» من الحب والعاطفة سبع سنوات كاملة. إن الفراغ العاطفي الناتج عن فقدان عاطفة الأم في هذه السنوات السبع لا يملؤه شيء، حتى الموعظة. والأبناء الذين يُؤدعون في هذه المرحلة بدور الحضّانة وما شابهها، لأنهم لم يدوقوا في طفولتهم المبكرة حنانَ الوالدين، يسارعون عندما يكبر والداهم ويتسخرّان إلى إبعادهما في دور رعاية المسنين.

صدر حديثاً



صدر حديثاً كتاب "معرفة الله" تأليف الشيخ عبد الرسول العبودية والشيخ مجتبی المصباح، وترجمة الشيخ حسين جمال من دار المعارف الحکمية في لبنان، وهو الكتاب الثاني من سلسلة مكونة من ستة أجزاء بعنوان "مباني الفكر الإسلامي". يتناول الكتاب أحد أهم ميادين البحث العقائدي، وهو مبحث معرفة الله، من خلال مقارنة عقلية وفلسفية رصينة، تتجاوز الطرح التعليمي المبسط الشائع في الكتب الدراسية. فمع أن هذه الأبحاث تُطرح في الأوساط العلمية، إلا أن الاقتصار على البراهين السهلة يحرم طلاب الجامعات من المعارف العميقة، ولا يفي بالإجابة عن كثير من الشبهات الفكرية المعاصرة. من هنا، جاءت الحاجة إلى تقديم المباني الفلسفية الضرورية بلغة واضحة وأسلوب استدلالي مبسط، يخدم الفهم العميق دون إغفال اصطلاحها أو تشويش ذهني. وقد سعى المؤلف في هذا العمل إلى بيان الأسس الفلسفية اللازمة لأبحاث معرفة الله، ثم بناء العقائد الدينية عليها، مع معالجة الإشكالات المرتبطة بها. يبدأ الكتاب بمباحث عامة حول أنواع معرفة الله وأهمية التعقق فيها، ثم يعرض لمبادئ فلسفية أساسية، كالعلة والمعلول، بالقرء الذي تقتضيه الحاجة، تمهيداً لإثبات وجود الله وصفاته والرد على أبرز الشبهات، بما يجعله إضافة علمية مهمة للمكتبة الفكرية المعاصرة.

مقالة / الجزء الأول

استقطاب غير المتدينين: التحديات والأساليب

! الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الأفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

يحلّل هذا المقال أسباب عزوف غير المتدينين، ويقترح أساليب علمية ونفسية واجتماعية لاستقطابهم، مستنيرًا بالقرآن وسيرة القادة والشهداء والنماذج المعاصرة.

■ مقدمة: فهم الإشكالية

والحاجة للاستقطاب

يشهد العالم الإسلامي تباينًا متزايدًا في درجات التدنُّ؛ فهناك شريحة واسعة ممن يُعرِّفون أنفسهم بأنهم “غير متدينين” أو بعيدون عن الأجواء الدينية. هؤلاء قد يكونون مسلمين بالهوية لكنهم غير ملتزمين بالشعائر، أو ربما لادنيين تمامًا. إن استقطاب غير المتدينين ورذمهم إلى دائرة الاهتمام بالدين وقيمه يُعدّ تحديًا تليفيًا وثقافيًا ملخًا. فنجاح الخطاب الديني لا يُقاس فقط بعدد المتدينين التقليديين المتابعين له، بل بقدرته على جذب واستمالة من يقفون على الهامش أو يتجنبون المشاركة في الأنشطة الدينية. في هذا المقال التفصيلي، سنناقش أدوار مختلف الفئات في هذه المهمة، ونستعرض أساليب علمية وعملية مقترحة، مستنيرين بتوجهيات القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام، وتحليل الأسباب النفسية والاجتماعية لعزوف غير المتدينين، مع الاستشهاد بنماذج معاصرة وتاريخية ناجحة في هذا المجال.

■ التحليل النفسي لظاهرة

العزوف: لماذا يكتفي غير المتدين بعالمه الخاص؟

لفهم كيفية مخاطبة غير المتدينين، علينا أن ننسأل: كيف يفكر الشخص غير المتدين؟ ولماذا يبدو مكتفيًا بعالمه الخاص من ترفيه ومشاهير وكوميديا؟ هناك عدة عوامل نفسية واجتماعية تفسر ذلك:

الإشباع البديل (Substitute Gratification): يسجد كثير من الشباب في الترفيه اليومي (أفلام، ألعاب فيديو، متابعة المشاهير عبر السوشيال ميديا) إشباعًا عاطفيًا وفكريًا فوريًا يفيّنه – في نظره الحالي – عن البحث الوجودي العميق أو الالتزام بشعائر تحمل تكاليف. فهذه المواد الترفيهية مصممة لتكون ممتعة جدًا ومغرية (Highly Stimulating).

فتخطف اهتمامه وترفع عتبة استمتاعه؛ فتصير العبادات والمحاضرات الروحية أمامها باهتة بنظره. إنها حالة إدمان على الترفيه تجعل الدين يبدو جافًا. هذا التفسير يعني أننا نتعامل أحيانًا مع حالة شبيهة بالإدمان أو صرف الانتباه، مما يتطلب تدريجًا وصبرًا لإعادة برمجة ذائقته الروحية ليتذوق حلوة أمور أعرق.

تأجيل التساؤلات الوجودية (Deferring Existential Questions): كثير من الناس – خاصة الشباب – يتهربون من التفكير في الأسئلة الكبرى (ما الحياة؟ ماذا بعد الموت؟) لأنها مثقلة وتثير الرهبة. فينشغلون بالسطحيات اليومية هروبًا من القلق الوجودي (Existential Anxiety).

الافتقار إلى نماذج إلهامية: لا يفتقدون نماذج إلهامية قريبة، مما يجعلهم يشعرون بالوحدة والافتقار إلى مرجعية.

في ملذات الحياة تنوع من التشبّث. لذا، يكتفي غير المتدين “بعالمه الخاص” لأن الخوض في معنى الدين قد يربكه أو يشعره بالذنب الذي يفضّل تجنبه. مهمة المبلغ هنا إيقاظ دفعة من التساؤل الهادئ بدون تهويل، مثلًا: عبر قصة أو موقف يذكره بفناء الدنيا بشكل غير مباشر، كي يبدأ يفكر تدريجيًا دون أن يشعر أننا “نضغطه” نحو هذا التفكير.

التأثر بالبيئة والمحيط: إذا نشأ الفرد في بيئة تعطي أولوية قصوى للمادة والمظاهر (مجتمع استهلاكي مثلًا)، أو وسط عائلة وأصدقاء لا يعبرون الدين وزنًا، سيترجم عقله الباطن على أن الدين هامشي. الهوية الاجتماعية قويةٌ التأثير؛ غير المتدين قد يتمسك بعالمي المشاهير والترفيه لأنه يعطيه هوية عصرية في نظر أقرانه. لذا، فهمه يفتن: “لماذا أتعب نفسي بأمور الدين التي لا يهتم بها محيطي وقد تخرجني من جماعتهم؟”. هذا يشرح جانبًا من اللامبالاة: إنه ولاء للهوية الجمعية. العلاج يكون بتوسيع تلك الهوية لتشمل بعدًا روحيًا دون أن تصطدم كليًا مع إيمانه الحالي، أي إقناعه أنه يمكن أن يكون “عصريًا وروحانيًا” في آن، وأن الالتزام القيمي يزيده احترامًا ولا ينقص من اندماجه الاجتماعي.

انعدام الثقة أو الصورة السلبية عن المتدينين: البعض يحمل في ذهنه صورةً نمطية سلبية عن “المتدين” – ربما بسبب تجربة شخصية (كان يكون تعرض لتخفيف أو رؤية نفاق ديني). هذا يجعله يفرّ تلقائيًا من أي خطاب ديني ظنًا منه أنه سيحمل نفس السمات السلبية. بالتالي، هو يقي نفسه من الأذى النفسي المحتمل بالابتعاد كلية. من هنا يتضح واجبنا في تصحيح تلك الصورة النمطية عبر سلوكيات معاكسة لما خبره؛ إذا كان تصوره أن المتدين متشدد أو كئيب، فلنريه المتدين المرح المتن. وإذا كان يظنهم منافقين، فلنكن شديدي الصدق والشفافية معه. بمرور الوقت سيُشقى من “عقدة النفور” هذه.

البحث عن الحرية والاستقلالية: مرحلة الشباب خاصة تتميز برغبة عارمة في الحرية وكسر القيود. قد ينظر الشاب إلى الدين على أنه مجموعة أوامر ونواهي تقيد حريته، بينما عالمه الخاص يتيح له فعل ما يشاء دون شعور بالذنب. إنه تصوّر أن الدين ضد الحرية الشخصية. يتطلب هذا التفهم أن نخاطب حاجته للحرية: نوضح له أن الدين في جوهره يحرم من عبودية الشهوات والإدمانات ويمنحه كرامة وسيطرة على ذاته، بدل أن يكون مستعبدًا لإملاءات أصحاب الإعلانات والتقاليع الفارغة. وأن الالتزام يمكن أن يكون اختيارًا حرًا واعيًا لا إكراهًا اجتماعيًا. عندما يدرك أن التدنن الصحيح لن يسلبه شخصيته بل سيصقلها، قد يعيد التفكير.

إجمالًا، غير المتدين يظن أنه سعيد ومكتفي، لكن هذه الكفاية قد تكون قشرة تخفي تحتها فراغًا معنويًا أو قلقًا مكبوتًا. أسعى من تلك الملذات،

مهمتنا أن نوقظ فطرته بلطف، ونبين له أن في الدين مُعيّنًا لا ينضب من الطمأنينة والمعنى، يغنيه عن الركنض اللاهث خلف مُتّع مؤقتة. والتحليل النفسي هنا يساعدنا أن نرى الأمور من منظوره، فنخاطبه على قدر عقله وحاجاته النفسية.

■ أزمة ثقة أم مجرد تكاسل؟

دوافع النفور من العلماء

نتأثر أحيانًا مسألة: هل عزوف غير المتدينين عن متابعة العلماء والخطاب الديني ناتج عن أزمة ثقة عميقة بهم، أم هو مجرد كسل وتفضيل للراحة؟ والجواب قد يجمع الأمرين معًا:

أزمة ثقة لدى البعض: لا يمكن إنكار أن ثقة شريحة من الناس برجال الدين قد اهتزت لأسباب مختلفة. منها مثلاً ظهور قصص فساد أو نفاق أخلاقي لدى قلة منهم ضُخمت إعلاميًا. كذلك، الخطاب الوعظي التقليدي الذي لا يخاطب قضايا العصر جعل البعض يرى العلماء منفصلين عن الواقع. هذه الأمور ولدت لدى فئة – خاصة من المثقفين – شكوكًا في كفاءة العلماء وصدقهم، فصاروا لا يكترون لما يقولون مسبقًا، بل وصل الأمر بالبعض إلى التعميم السليبي: “كل المتدينين تجار دين” مثلاً. هذه أزمة ثقة حقيقية تتطلب وقتًا وجهدًا لترميمها عبر شفافية العلماء وتجديد خطابهم وانخراطهم المبدئي مع الناس. كما تتطلب من العامة الإنصاف

والتساؤل: هل هؤلاء آثروا الراحة. الصلاة تحتاج استيقاظًا باكراً أو وضوءًا وقطعًا للملهيات، الصوم فيه جوع وعطش، مجالس العلم ربما تُشعر بعض التصير أو تتطلب التزامًا. النفس بطبيعتها تميل للدعة ما لم توقظها همة عالية. فهؤلاء لو تسألهم لِمَ لا تصلون أو لا تحضرون مجلسًا دينيًا، قد يقولون: “أشعر أنهم يصرون الأحكام عليّ وينتقدوني”. البعض يظن أن حضور مجلس ديني يعني أنه سهاجم ما يعني أننا لو جئنا لأسلوب فرمنا أكسبناه.

“أشعر أنهم يصرون الأحكام عليّ وينتقدوني”. البعض يظن أن حضور مجلس ديني يعني أنه سهاجم ما يعني أننا لو جئنا لأسلوب فرمنا أكسبناه. “أشعر أنهم يصرون الأحكام عليّ وينتقدوني”. البعض يظن أن حضور مجلس ديني يعني أنه سهاجم ما يعني أننا لو جئنا لأسلوب فرمنا أكسبناه. “أشعر أنهم يصرون الأحكام عليّ وينتقدوني”. البعض يظن أن حضور مجلس ديني يعني أنه سهاجم ما يعني أننا لو جئنا لأسلوب فرمنا أكسبناه.

المتدينون يقولون: “قد يعتبر أن المبلغين يتكلمون في مثاليات وأمور غيبية لا علاقة لها بمشاكله اليومية. هو منشغل بالبحث عن وظيفة، أو تحسين معيشته، أو مشاكله العاطفية... ويجد الخطاب الديني منصبًا على الحلال والحرام والآخرة دون حلول مباشرة لما يواجهه. بالتالي، يهجره لظنه بعدم الفاعلية. هذا يدعونا لإعادة ربط رسائلنا بواقع الناس العملي، كأن نتحدث عن إدارة الضغوط، عن أخلاق العمل، عن العلاقات... من منظور ديني، ليشعر أمثاله أن في الدين حلولًا ملموسة.

“العلماء أنفسهم لا يطقون ما يقولون”. هذه إجابة حادة لكنها موجودة: يذكر أمثلة عن شيخ مشهور يدعو للزهد وهو يعيش برفاهية، أو واعظ عن الأخلاق صدر منه موقف فظ. هذه حوادث فردية لكنها تؤثر على صورة الجميع. الحل هنا ليس سهلًا إلا بتكثيف النماذج الصالحة كما أسلفنا، والاعتراف بالأخطاء عند حصولها لتبديد شعور النفاق.

“لا أحب الشعور بالذنب أو أن أحبط نفسي”. بعضهم يعترف

استقطاب غير المتدينين: التحديات والأساليب

■ بقلم: محمد درويش

أنه يتجنب الأحاديث الدينية لأنها توظف ضميره فيشعر بتأنيب الضمير على تقصيره، وهو لا يحب هذا الشعور. يفضل البقاء في منطقة الراحة حيث لا أحد يذكره. إنه نوع من الإنكار (Denial) للحفاظ على راحة البال الآتية. التعامل مع هذا يكون بحكمة؛ فلا تقدم الدين كله كمجموعة “محرمات” واتهامات، بل ركز على جانب الرجاء والمحبة الإلهية. نريد تغيير شعوره حيال الدين من مصدر تأنيب إلى مصدر طمأنينة.

“الدين شأن خاص بيني وبين ربّي”. هذه إجابة دبلوماسية يقولها البعض تهربًا: “أنا أؤمن بالله بطريقتي الخاصة ولا أحتاج متابعة المشايخ”. قد يكون خلفها عدم اقتناع بالحاجة لمرجعية دينية أو بمجالس الوعظ. يمكن التعامل معها بتبیین لطيف أن الاجتماع على ذكر الله له أثر آخر ليس مجرد المعرفة؛ هو يركّز الروح ويقوّ الإيمان حين نسمع ونتفاعل جماعيًا، وأنه لا تعارض بين علاقة المرء المباشرة بربه والاستفادة من علم العلماء وتجاربهم.

هذه نماذج من الأعدار والتبريرات. بعضها فيه وجهة وانتقاد صحيح ينبغي أخذه بعين الاعتبار لإصلاح خطابنا، وبعضها نابع من سوء فهم أو تهرب نفسي يجب التعامل معه بالحكمة. المهم عندما نسمع مثل هذه الردود ألا نهاجم الشخص، بل نتحاور معه لفهم أعمق لدوافعه ثم نعالج كل شبهة أو عذر بما يناسبه. أحيانًا بمجرد أن يشعر الشاب أن رأيه مسموع وأنا نقدر وجهة نظره (حتى لو خالفناه)، سيبدأ هو نفسه بإعادة النظر في مواقفه الدفاعية.

■ دور عموم الناس في الاستقطاب

قد يظن البعض أن دعوة غير المتدينين مسؤولية حصرية على عاتق العلماء والمبلغين، لكن الواقع أن جذب البعيدين عن الدين هو مسؤولية مجتمعية عامة. فكل فرد متدين يمكن أن يكون مبلّغًا لدينه بأخلاقه وتعامله. يؤكد حديث الإمام الصادق(ع) الشهير: «كونوا دعاة لنا بغير أسنتكم» ، على أن القدوة العملية أقوى من الخطب والمواعظ. إن سلوكيات المسلمين اليومية – في البيت والعمل والشارع – إما أن تقرب الآخرين إلى الدين أو تنفرهم منه. لذا يقع على عاتق عموم الناس مهمة إظهار محاسن الدين ولطف التعامل مع الجميع، لكي يشعر غير المتدين أن التدنن إضافة إيجابية للحياة وليست عبئًا. كما أن شبكات العلاقات الاجتماعية (الأصدقاء، الأسرة، الزملاء) هي ميدان خصب للتأثير غير المباشر؛ فغير المتدين قد يتأثر بصديق متدين محب أكثر مما يتأثر بخطبة واعظ لا يعرفه. وباختصار، ينبغي أن يرى غير المتدينين في المجتمع المتدين قدوة عملية تجسد قيم الصدق والأمانة والرحمة، فتجذبهم هذه القيم تدريجيًا دون إكراه.

تتابع

المصدر: موقع مركز البصرة

شهداء الفضيلة

الشهيد آية الله السيد

أبو الحسن آل الرسول(ع)



■ ولادته:

وُلد آية الله السيد أبو الحسن آل الرسول، المعروف بآية الله شمس آبادي، سنة ١٢٨٦هـ ش في مدينة أصفهان، في أسرة علمية دينية عُرفت بالعلم والتقوى. نشأ في بيئة روحانية فاضلة تُعنى بطلب العلم وخدمة الدين.

■ منزلته العلمية:

بدأ دراسته للعلوم الإسلامية في بلدته، ثم سافر إلى النجف الأشرف وهو في الخامسة والعشرين من عمره، فحضر دروس كبار العلماء أمثال السيد أبو الحسن الأصفهاني، والاقا ضياء الدين العراقي، والسيد جمال الدين الكليباكاني، والسيد عبد الهادي الشيرازي، والسيد محسن الحكيم. وبعد اثنتي عشرة سنة من التحصيل، عاد إلى أصفهان وقد بلغ مرتبةً عاليةً من الفقاهة والاجتهاد، ليُكرّس نفسه للتدريس والإرشاد.

■ نشاطاته:

كان آية الله شمس آبادي من العلماء المخلصين للشورة الإسلامية منذ بداية نهضة الإمام الخميني(ع) سنة ١٣٢٢هـ ش. كما أسس عدداً من الجمعيات الخيرية كـ” جمعية الإمام المهدي(ع) للأيتام” و”منظمة أبا بصير المكفوفين”، كما شارك في إنشاء” الحسينية الإصفهانية” في مشهد وكربلاء المقدسة.

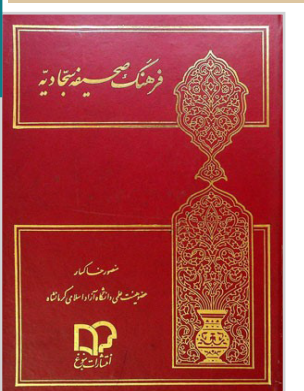
■ مؤلفاته:

له مؤلفات عديدة منها: تقريرات أصولية، رسالة مختصرة في أصول الدين، شرح الصحيفة السجادية، موعظة إبراهيم، وديوان في مراتي ومناقب أهل البيت(ع).

■ استشهاده:

اختطف الشهيد شمس آبادي من قبل عصابة مهدي هاشمي المتعاونة مع جهاز السافاك سنة ١٣٥٥هـ ش، وقتل ظلماً، ثم أُلقي جسده الطاهر في أراضي درجه قرب أصفهان. وبعد كشف الجريمة، شتّعه الأهالي في مسيرة مهيب تحوّل إلى رمز لمقاومة الطاغوت.

تعريف بكتاب



"فرهنگ صحیفه سجادیه"، تألیف الکاآب المعاصر منصور آخکسار، هو شرح وترجمة مختصرة للألفاظ والكلمات في الكتاب النفیس صحيفة السجادية للإمام الرابع عند الشيعة علي بن الحسين(ع).

يبدأ الكتاب بمقدمتين من آية الله العظمى جعفر السبحاني وآية الله العظمى محمد علي الغرامي. وقد كتب آية الله السبحاني في جزء من مقدمته: "من بين هذه الكتابات (الشروح والترجمات لصحيفة السجادية) كان هناك فراغ لكتاب موجه للناطقين بالفارسية، وهو المعنية. أما في العمود الثالث فقد جاء معنى تأليف "فرهنگ صحيفة السجادية" الذي يبين كلمات هذا الكتاب حسب الترتيب الأبجدي المتداول بطريقة بسيطة".

تم تأليف هذا الكتاب بناءً على ترجمة وشرح الصحيفة السجادية الكاملة بقلم السيد علي نقي فيض الإسلام. وترتيب الكلمات في هذا المعجم هو أبجدي متداول، وليس اشتقاقيا. ففي العمود الأول ذكرت الكلمة العربية، وفي العمود الثاني كُتب الجذر الاشتقاقي للكلمة المعنية. أما في العمود الثالث فقد جاء معنى الكلمة والتوضيحات اللازمة لها، كما ذكرت المعاني الأخرى للكلمة إلى جانب المعنى المناسب لها قدر المستطاع. وبالنسبة لأوزان الأفعال الثلاثية المجردة، تم الاكتفاء ببيان حركة عين الفعل في المضارع فقط بوضعها فوق الخط الفاصل من أجل الاختصار. وفي العمود الأخير، ذكر رقم الدعاء (العدد على اليسار) ورقم العبارة (العدد على اليمين) بناءً على النص العربي لصحيفة السجادية للمرحوم فيض الإسلام.